

تفسير ابن كثير

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ^ج إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل : إنه لا يضل قوما بعد بلاغ الرسالة

إليهم ، حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة ، كما قال تعالى : (وأما ثمود فهديناهم

فاستحبوا العمى على الهدى) الآية [فصلت : 17] . وقال مجاهد في قوله تعالى : (وما

كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) قال : بيان الله ، عز وجل ،

للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة ، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة ، فافعلوا أو

ذروا . وقال ابن جرير : يقول الله تعالى : وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم

لموتاكم المشركين بالضلال بعد إذ رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان به وبرسوله ، حتى

يتقدم إليكم بالنهاي عنه فتركوا ، فأما قبل أن يبين لكم كراهيته ذلك بالنهاي عنه ، ثم

تعدوا نهييه إلى ما نهاكم عنه ، فإنه لا يحكم عليكم بالضلال ، فإن الطاعة والمعصية إنما

يكونان من الأمور والمنهي ، وأما من لم يؤمر ولم ينه فغير كائن مطيعا أو عاصيا فيما لم

يؤمر به ولم ينه عنه .